تفسير آيات نفي الخوف والحزن .
دراسة تحليلية

د. علي الأمين عوض الله

قسم الكتاب والسنة . جامعة أم القرى بمكة المكرمة

مقدمـــة :

الحمد لله الذي علَّم بالقلم ، علَّم الإنسان ما لم يعلم ، الحمد لله الذي نفى عن عباده المؤمنين المتقين الخوف والحزن في الحياة وبعد الممات ، وأمَّنهم من الفزع الأكبر ، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلِم وعلى آله وصحبه أهل الفصاحة والبيان ، والفكر السليم والعمل بالدين.

وبعد :

فإنَّه ممَّا لفت انتباهي لفكرة هذا البحث وجدت أنَّ هناك خمس عشرة آية ، كل آية جمعت بين نفي الخوف والحزن للمؤمنين المتقين ، وذلك الجمع في نفس الآية ، وليس موضوع بحثي الآيات التي تحدثت عن نفي الخوف فقط أو نفي الحزن فقط ، فجعلت ذلك موضوع بحثي حتى أقف على مكنون وأسباب نفي الخوف والحزن وفوائد هذه الآيات وهداياتها ، ، وأحببت أن أتعرض لتفسيرها وأتعرف من خلال تفسير كبار المفسِّرين عن هؤلاء الذين مَنَّ الله عليهم بالأمن من الخوف والبعد عن الحزن والراحة والاطمئنان والسعادة الأبدية.

ورجعت في تفسير هذه الآيات إلى أشهر المفسرين في مختلف العصور ، المتقدمة والمتأخرة .

وقد تتبعت الآيات التي جمعت بين نفي الخوف والحزن حسب نزولها ، وجعلت الآيات الشبيهة ببعضها في مبحث واحد ، وبينت الفروقات بينها مع الاختصار في تفسير الآية الثانية المشابهة ، وذلك تجنباً للتكرار. وقد أذكر أحياناً مع تفسير الآية تفسير ما يسبقها أو ما يليها لتعلُّقِها بها ولبيان المعنى واكتماله.ووضعت عناوين ثابتة نهاية كل تفسير للآية كخلاصة للتفسير ، وهي: المقصود والمخاطب في الآية ، أسباب نفي الخوف والحزن في

الآية، وفوائد وهدايات الآيات.

واشتمل البحث على مقدمة واثني عشر مبحثاً وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

الآيات موضوع البحث التي جمعت بين نفي الخوف والحزن في نفس الآية:

١- ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾الأعراف

٢- ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأعراف

٣- ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ يونس

٤- ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾الأنعام

٥- ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾الزخرف

٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾فصلت

٧- وقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾الأحقاف

٨- ﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾البقرة

٩- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾البقرة

١٠- وقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾المائدة

١١- ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾البقرة

١٢- ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾البقرة

١٣- وقوله﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾البقرة

١٤- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾البقرة

١٥- ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾آل عمران

المبحث الأول

تفسير الآية الأولى آية الأعراف

قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾

معنى الآية عند **الطبري** : إن يجئكم رسلي بدعائكم إلى طاعتي وتوحيدي ، فمن آمن منكم بما جاءت به رسلي واتقى الله وعمل صالحاً ، فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله ، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا .) انظر جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٠٥) .

ويقول **ابن عطية** بعموم الخطاب في الآية ، وأنه لجميع الأمم قديمها وحديثها ، وهو متحصل لحاضري ﷺ.. يقول : فكأنه قال إن أتتكم رسل فالمتقون لا خوف عليهم والمكذبون أصحاب النار ، أي هذا هو الثمرة.) [1]

والرازي يقول في معنى(**آياتي**) : فقيل تلك الآيات هي القرآن ، وقيل الدلائل ، وقيل الأحكام والشرائع ، والأولى دخول الكل فيه.. ويواصل ويقول في نفي الخوف والحزن : لا خوف عليهم بسبب الأحوال المستقبلية ، ولا هم يحزنون بسبب الأحوال الماضية .. أي لا يحزن على ما فاته في الدنيا ، وفي الآخرة لا يحصل في قلبه خوف ولا حزن البتة.) [2]

والقرطبي يوافق **الرازي** في المراد بالآيات فيقول : أي فرائضي وأحكامي ، فمن اتقى

١( ) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٣٩٦) وانظر روح المعاني للآلوسي (٣/ ١٥٨)

٢( ) انظر التفسير الكبير للرازي (١٤/ ٢٣٥)

وأصلح منكم ما بيني وبينه.. فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، دليل على أن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون ، ولا يلحقهم رعب ولا فزع ، وقيل قد يلحقهم أهوال يوم القيامة ولكن مآلهم الأمن..) [1]

ويوضح **ابن عاشور** أسباب نفي الخوف والحزن في الآية فيقول : فمن اتبع رسلي فاتقاني وأصلح نفسه وعمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وعدل عن جواب اتباع الرسل إلى جعله التقوى والإصلاح إيماءً إلى حكمة إرسال الرسل ، وتحريضاً على اتباعهم . والخوف والحزن المنفيان هما ما يوجبه العقاب .. أي لا خوف عليهم من عقوبة الله في الدنيا والآخرة ولا هم يحزنون من شيء من ذلك .) [2]

المخاطب والمقصود بالآية:

١- الخطاب عام لبني آدم بطاعة الرسل وما جاءوا به من عند الله من عقيدة وتشريع.

٢- الخطاب على لسان كل نبي والأمة المحمدية مشمولة في هذا الخطاب.

أسباب نفي الخوف والحزن في الآية :

الإيمان بما جاء به الرسل من الآيات والأحكام والشرائع والدين ، واتباعهم بصلاح العمل ، فالتقوى والإيمان والصلاح هو سبب نفي الخوف والحزن ،

فوائد وهدايات الآية :[3]

١( ) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٢٠٢)

٢( ) انظر المصدر نفسه (٨/ ١٠٩ـــ ١١٠)

٣( ) انظر التفسير المنير للزحيلي (٨/ ١٩٨)

١- ينقسم الناس بعد دعوة الرسل إلى فريقين ، مؤمنين طائعين ، أو جاحدين مكذبين.

٢- المؤمنين الطائعين دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فالمؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون ، ولا يلحقهم رعب ولا فزع من أهوال يوم القيامة ، فهم آمنون مطمئنون.

٣- وأما الجاحدين المكذبين فيجازوا جزاء السوء بالخلود في نار جهنم ، وقد استدل أهل السنة بقوله:

﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ على أنَّ الفاسق من المسلمين لا يبقى في النار مخلداً.

المبحث الثاني

تفسير الآية الثانيةآية الأعراف وسابقتها

قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

أولاً المراد بالأعراف في الآية [1]:

يقول **الطبري**: هم قوم من بني آدم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك إلى أن يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم.)[2] ويقول : وقال آخرون : كانوا

١( ) أصحاب الأعراف أفاض في شرح المراد منهم ابن القيم انظر كتابه طريق الهجرتين وباب السعادتين الطبقة الثانية عشرة من مراتب المكلفين (٣٨١ - ٣٨٤)

٢( ) انظر جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٥٢)

قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا ، وقال آخرون : هم قوم صالحون وقيل ملائكة.)[1]

ويقول **أبو جعفر** بعد أن ذكر الأقوال المختلفة : والصواب أن يقال هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم ، ولا خبر عن رسول الله يصحُّ سنده ولا أنَّه متفق على تأويلها.) [2]

وابن عطية يتفق مع **الطبري** حول المراد بالأعراف ويقول بعد أن ذكر الاختلافات حولهم : واللازم من الآية أنَّ على أعراف ذلك السور ، أو على مواضع مرتفعة عن الفريقين حيث شاء الله ، رجالاً من أهل الجنة يتأخر دخولهم ويقع لهم ما وصف من الاعتبار في الفريقين.)[3]

والسعدي يوافقهم ويقول : والصحيح من ذلك أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فلا رجحت سيئاتهم على حسناتهم فدخلوا النار ، ولا رجحت حسناتهم فدخلوا الجنة ، فصاروا في الأعراف ما شاء الله ، ثم إن الله تعالى يدخلهم الجنة برحمته ، فإن رحمته تسبق وتغلب غضبه ، ورحمته وسعت ك شيء. [4]

مما سبق نخلص إلى أن معظم أقوال المفسرين في المراد بالأعراف تتلخص في أمرين على

١( ) انظر المصدر نفسه (١٢/ ٤٥٧ ـــ ٤٥٩)

٢( ) انظر المصدر نفسه (١٢/ ٤٦٠)

٣( ) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٤٠٤)

٤( ) انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/ ٢٩٠)

الراجح:

الأول : التعميم وعدم الجزم بصفتهم لعدم الدليل وهو ما رجحه الطبري وابن عطية.

الثاني: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فصاروا في الأعراف إلى أن رحمهم الله بدخول الجنة ، وهو ما يميل إليه ابن كثير والسعدي ورشيد رضا .

تفسير الآيات:

يقول **الطبري** في المعنى: ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من أهل الأرض يعرفونهم بسيماهم ــ أي سيما أهل النارــــ قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ، ما كنتم تجمعون من الأموال والعدد في الدنيا وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها.) [1]

﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

يقول **الطبري** في الآية: قال الله لأهل التكبر عن الإقرار بوحدانية الله وطاعته وطاعة رسوله، أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ؟ قال: قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي ، ادخلوا يا أصحاب الأعراف الجنة ، لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام ، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم.) [2]

فالمخاطِب عند **الطبري** لأهل التكبر ولأصحاب الأعراف بدخول الجنة هو الله تعالى

١( ) انظر جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٦٧) وانظر ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٨٩)

٢( ) انظر جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٧٢)

الرحيم بعباده المؤمنين.

والرازي يقول: يحث الله تعالى أصحاب الأعراف بدخول الجنة واللحوق بالمنزلة التي أعدها الله تعالى لهم ، وعلى هذا التقدير فقوله: ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ ﴾ من كلام أصحاب الأعراف، وقوله: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ من كلام الله تعالى.)[1]

والقرطبي يذكر كلا المعنيين في الأعراف فمن قال بأنّ أصحاب الأعراف ملائكة أو أنبياء بدلالة قولهم ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ فإنَّ قولهم ذلك إخبار عن الله تعالى ، ومن جعل أصحاب الأعراف المذنبين كان آخر قولهم

﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾، ويكون قوله ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ ﴾ من قول الله تعالى لأهل النار توبيخاً لهم على ما كان من قولهم في الدنيا ، وقيل هذا من كلام الملائكة الموكلين بأصحاب الأعراف ، فإنّ أهل النار يحلفون أنّ أصحاب الأعراف يدخلون معهم النار ، فتقول الملائكة لأصحاب الأعراف: ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.)[2]

ويرى **رشيد رضا** أنّ أصحاب الأعراف يوقفون طائفة من الزمن يظهر فيها عدل الله تعالى بعدم مساواتهم بأصحاب الحسنات الراجحة بدخول الجنة معهم ، ولا بأصحاب السيئات الراجحة بدخول النار معهم ، ولو بقوا بين المنزلتين لكان عدلاً ،ولكنّ الله تعالى يعاملهم

١( ) انظر التفسير الكبير للرازي (١٤/ ٢٥١)

٢( ) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٢١٤) وانظر أنوار التنزيل للبيضاوي (٣/ ١٤) وانظر مدارك التنزيل للنسفي (١/ ٥٧١) وانظر البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٥٩)

بالفضل ويدخلهم الجنة.)[1]

المخاطب والمقصود بالآية:

١- أصحاب الأعراف وهم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة ، وأهل النار بسيماهم ، من غير تأويل لهم كما ذكر الطبري.

٢- وقيل المراد بأصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم ، ونصّ على ذلك ابن عباس وابن مسعود وغيرهم كما ذكر ابن كثير.

٣- وقيل أنهم ملائكة أو أنبياء بدلالة قولهم: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ فإنّ قولهم ذلك إخبار عن الله تعالى.

أسباب نفي الخوف الحزن في الآية:

رحمة الله تعالى لأهل الأعراف ومنته وفضله عليهم، رغم أنّ أعمالهم لا تؤهلهم لدخول الجنة ، ولكن يقال لهم : ادخلوا الجنة يا أصحاب الأعراف ، لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام ، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم.

فوائد وهدايات الآيات[2] :

١- بيان أنّ الجزاء بسبب العمل ، والترغيب في التسابق في أعمال الخير .

٢- معايير التفاضل وموازين التفوق في الآخرة ليس هو المال والقوة والعدد ، فهذه ليست

١( ) انظر تفسير المنار رشيد رضا (٨/ ٣٨٩)

٢( ) انظر التفسير المنير للزحيلي (٨/ ٢٢٠ــــ ٢٢١)

أساس العزة والسعادة والنجاة في الآخرة ، وإنما الأساس والمعول عليه هو الإيمان والعمل الصالح.

٣- فضل الله ورحمته يشملان المقصرين من أهل الأعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وهو ردٌّ على أهل النار الذين يحلفون أنّ أصحاب الأعراف يدخلون معهم النار.

٤- العصاة يوبخهم كلّ أحد ، حتى أقصر الناس عملاً ، وفي هذا عبرة لمن يعتبر ، فيرتدع المسيء عن إساءته ، ويزيد المحسن في إحسانه.

المبحث الثالث: تفسير الآية الثالثة : آية يونسوما يليها:

قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

أقوال المفسرين في معنى الولاية:

أورد **الطبري** المعاني المختلفة حول المراد بالأولياء ومن يستحق هذه الصفة، فقال:

قال بعضهم: هم قومٌ يذكر الله لرؤيتهم لما عليهم من سيما الخير والاخبات.)[1]

وروى حديثاً مرفوعاً **عن أبي هريرة ، أنهم قومٌ تحابُّوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، وجوههم نور ، على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، وقرأ:**﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[2]

١( ) انظر جامع البيان للطبري (١٥/ ١١٨)

٢( ) انظر المصدر نفسه (١٥/ ١٢١) وانظر الكشاف للزمخشري (٢/ ٣٥٥) وانظر أنوار التنزيل للبيضاوي (١١٨/٣) وانظر مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٣٠) وانظر المحرر لابن عطية(١٢٨/٣) وانظر الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٧٠) وانظر الحديث في سنن الترمذي (٣/ ٢٨٨) رقم (٣٥٢٧) وصححه الألباني.

ورجح **الطبري** بعد إيراده للأقوال المتعددة ، أنَّ وليَّ الله هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها ، وهو الذي آمن واتقى كما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

وابن عطية يقولبنفس مقالة **الطبري** في الأولياء ، يقول: أولياء الله هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة .. ويقول : وهذه الآية يعطي ظاهرها أنَّ من آمن واتقى فهو داخل في أولياء الله ، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الوليِّ.) [1]

ويعرِّف **الرازي** الوليِّ تعريفاً مختصراً جامعاً فيقول: وليّ الله من يكون آتياً بالاعتقاد الصحيح ، المبني على الدليل ، ويكون آتياً بالأعمال الصالحة على وفق ما أمرت به الشريعة.) [2]

والشوكاني يقول : أنّ المراد بأولياء الله خلَّص المؤمنين، كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته ، وقد فسَّر الله هؤلاء الأولياء بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ أي يؤمنون بما يجب الإيمان به ، ويتقون مل يجب عليهم اتقاؤه من معاصي الله سبحانه.) [3]

والشنقيطي يعرِّف الوليِّ تعريفاً فريداً فيقول: والوليّ هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به ، فالإيمان سبب يوالي به المؤمنين ربهم بالطاعة ويواليهم به الثواب والنصر والإعانة .. والولاية المختصة بالمؤمنين هي ولاية الثواب والنصر والتوفيق والإعانة ، ولا ينافي ذلك أنه تعالى مولى الكافرين ولاية ملك وقهر ونفوذ ومشيئة كقوله: ﴿ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

١( ) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ١٢٨)

٢( ) انظر التفسير الكبير للرازي (١٧/ ٢٧٦)

٣( ) انظر فتح القدير للشوكاني(٢/ ٥١٩ ـــ ٥٢٠)

مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾يونس[1]

أقوال المفسرين في معنى نفي الخوف والحزن في الآية:

يقول **الطبري** في معنى الآية: ألا إنّ أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، لأنّ الله رضي عنهم فأمّنهم من عقابه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم في الدنيا.)[2]

ويقول في الآية الثانية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾: الذين صدَّقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله، وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ومعنى الكلام: ألا إنَّ أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.)[3]

ويقول **ابن عطية** في نفي الخوف والحزن: يحتمل أن يكون في الآخرة ، أي لا يهتمون بهمِّها، ولا يخافون عذاباً ولا عقاباً ولا يحزنون لذلك، ويحتمل أن يكون ذلك في الدنيا، أي لا يخافون أحداً من أهل الدنيا ولا من أعراضها، ولا يحزنون على ما فاتهم منها، والأول أظهر والعموم في ذلك صحيح.)[4]

اذن **ابن عطية** ذكر كلا القولين في المراد بنفي الخوف والحزن في الدنيا والآخرة ورجَّح أنَّ ذلك النفي في الآخرة، و**الرازي**يرجِّح كذلك أن يكون النفي في الآخرة ، يقول: الخوف إنما يكون في المستقبل والحزن إنما يكون على الماضي، إمَّا لأجل أنه كان قد حصل في الماضي ما

١( ) انظر أضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٢٥٧)

٢( ) انظر جامع البيان للطبري (١٥/ ١١٨)

٣( ) انظر المصدر نفسه (١٥/ ١٢٣)

٤( ) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ١٢٨)

كرهه، أو لأنه فات شيء أحبَّه، وَإنَّما يكون ذلك في الآخرة لا في الدنيا:

أولاً: لأنَّ الدنيا دار خوف وحزن والمؤمن خصوصاً لا يخلو من ذلك على ما قاله الرسول ﷺ(**الدنيا سجن المؤمن وجنَّة الكافر**)[1] ، وعلى ما قال (**حفَّت الجنَّة بالمكاره وحفَّت النار بالشهوات**)[2] **ثانياً**: إنَّ المؤمن وإن صفا عيشه في الدنيا، فإنه لا يخلو من همٍّ بأمر الآخرة شديد وحزن على ما يفوته من القيام بطاعة الله تعالى، وعلى هذا فيجب حمل قوله تعالى : ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾على أمر الآخرة.) [3]

ويقول **الشوكاني** في نفي الخوف والحزن وأسبابه: أي لا يخافون كما يخاف غيرهم لأنَّهم قد قاموا بما أوجب الله عليهم وانتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها، فهم على ثقة من أنفسهم وحسن ظنٍّ بربِّهم ، وكذلك لا يحزنون على فوت مطلب من المطالب لأنَّهم يعلمون أنَّ ذلك بقضاء الله وقدره، فيسلِّمون للقضاء والقدر ويريحون قلوبهم عن الهمِّ والكدَر.) [4]

وكذلك يقول بنفي الخوف للمؤمن في الدنيا: وأمَّا في الدنيا فلا يخافون ممَّا يخاف غيرهم من الكفار وضعفاء الإيمان وعبيد الدنيا من مكروه يتوقع كلقاء عدوّ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾** ﴾ آل عمران

أو بخسٍ في الحقوق ، أو رهقٍ يغشاهم بالظلم والذلِّ ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن

١( ) انظر صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٢) رقم (٢٩٥٦)

٢( ) انظر المصدر نفسه (٤/ ٢١٧٤) رقم (٢٨٢٢)

٣( ) انظر التفسير الكبير للرازي (١٧/ ٢٧٦)

٤( ) انظر فتح القدير للشوكاني (٢/ ٥٢٠)

﴿ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ﴾الجن ، ولا يحزنون من مكروه أو ذهاب محبوب وقع بالفعل كما قال ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحديد ، والمراد أنَّهم لا يخافون في الدنيا كخوف الكفَّار ولا يحزنون كحزنهم، وأمَّا أصل الخوف والحزن فهو من الأعراض البشرية التي لا يسلم منها أحد في الدنيا، وإنَّما يكون المؤمنون الصالحون أصبر النَّاس وأرضاهم بسنن الله.) [1]

المخاطب والمقصود بالآية:

١- أولياء الله المتَّقين من المؤمنين كما دلَّ عليه ظاهر الآية ، وهم الذين قربوا من الله بطاعته واجتناب معصيته.

٢- أو هم قومٌ يذكر الله لرؤيتهم لِما عليهم من سيما الخير والاخبات.

٣- أو هم قومٌ تحابُّوا في الله من غير أموال ولا أنساب، وجوههم نور على منابر من نور.

٤- أو هم أصحاب الاعتقاد الصحيح المبني على الدليل مع الأعمال الصالحة وفق ما وردت به الشريعة.

أسباب نفي الخوف الحزن في الآية:

الولاية لله تعالى والتي بمعنى القرب منه سبحانه، ويتمثَّل ذلك في طاعته واجتناب معصيته،وعرَّف بعضهم الأولياء الذين نفى الله عنهم الخوف والحزن، بأنَّهم الذين جمعوا بين الإيمان الصحيح وملكة التقوى لله عزَّ وجل، وما تقتضيه من عمل صالح وفق ما وردت به

١( ) انظر تفسير المنار لرشيد رضا (١١/ ٣٤٢)

الشريعة.

فوائد وهدايات الآيات:

١- أنَّ أولياء الله المؤمنين المتقين لا يصيبهم الخوف والحزن في الآخرة الذي يصيب غيرهم من الكافرين.

٢- وأمَّا في الدنيا فهم أصبر النَّاس على ما يصيبهم من بلاء ومصائب، وأرضاهم بسنن الله، فلا يخافون ممَّا يخاف غيرهم من الكفَّار وضعفاء الإيمان، ولا يحزنون كحزنهم.

٣- الحوافز للعمل الصالح والاتِّصاف بصفة أولياء الله نتيجتها البشارة في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة بنفي الخوف والحزن عنهم.

المبحث الرابع

تفسير الآية الرابعة أية الأنعام وما يليها

قوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

يقول **الطبري** في المعنى:وما نرسل رسلنا إلَّا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنَّة والفوز المبين يوم القيامة جزاءً على طاعتنا، وبإنذار من عصانا وخالف أمرنا بالعقوبة على معصيتنا يوم القيامة.

﴿ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ ﴾ : فمن صدَّق رسلنا وآمن بما جاءوا به وعمل صالحاً، فلا خوفٌ عليهم عند قدومهم إلى ربِّهم من عقابه وعذابه ، ولا هم يحزنون على ما خلَّفوا وراءهم في

الدنيا.) [1]

ويتفق المفسرون مع الطبري ولا خلاف بينهم في معنى الآية:

يقول **ابن عطيةوالرازي**: إنَّما نرسل الأنبياء بالرسالة ليبشِّروا بإنعامنا ورحمتنا لمن آمن وبالثواب على الطاعات، وينذروا بعذابنا وعقابنا من كذَّب وكفر، فمن قبل قولهم وآمن وأصلح في امتثال الطاعات فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. وأوعد الذين سلكوا طريق النذارة فكذب بآيات الله، وفسق) [2]

ويقول **القرطبي** : معنى مبشِّرين ومنذرين: أي بالترغيب والترهيب، وقال الحسن: مبشِّرين بسعة الرزق في الدنيا، والثواب في الآخرة، ومخوِّفين عقاب الله.) [3]

ويقول البيضاوي والنسفي: وما نرسل المرسلين إلَّا مبشِّرين المؤمنين بالجنان ومنذرين الكافرين بالنيران، فمن آمن وأصلح، أي داوم على إيمانه، فلا خوفٌ عليهم من العذاب، ولا هم يحزنون بفوات الثواب.) [4]

ويقول **الشوكاني**: مبشِّرين ومنذرين : لبيان الغرض من إرسال الرسل، أي مبشِّرين لمن أطاعهم بما أعدَّ الله لهم من الجزاء العظيم، ومنذرين لمن عصاهم بما لهم عند الله من العذاب الوبيل.. وقيل مبشِّرين في الدنيا بسعة الرزق، وفي الآخرة بالثواب، ومخوِّفين بالعقاب، فمن آمن بما جاءت به الرسل وأصلح حال نفسه بفعل ما يدعونه إليه، فلا خوفٌ عليهم بوجه

١( ) انظر جامع البيان للطبري (١١/ ٣٦٩)

٢( ) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٢٩٣) وانظر التفسير الكبير للرازي(١٢/ ٥٣٧)

٣( ) انظر أنوار التنزيل للبيضاوي(٢/ ١٦٢) وانظر مدارك التنزيل للنسفي(١/ ٥٠٥)

٤( ) انظر جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٠٥)

من الوجوه، ولا هم يحزنون بحالٍ من الأحوال.)[1]

والشعراوييبيِّن أثر البشارة والنذارة فيقول: والبشارة تلهب في الراغب في الفعل والمحب له بفعل العمل الطيب، والإنذار يحذِّر ويخوِّف من يرغب في العمل الشر ليزدجر ويرتدع.)[2]

المخاطب والمقصود بالآية:

النَّاس كافَّة ومن أنزل إليهم القرآن من العرب وغيرهم من الأمم وأهل الكتاب.

أسباب نفي الخوف الحزن في الآية:

١- الإيمان بما جاء به الرسل من عند الله.

٢- العمل الصالح واتباع ما جاءوا به من عقيدة وتشريع.

فوائد وهدايات الآيات:

١- مهمَّة الرسل محصورة ببشارة المؤمنين بالجنَّة والخيرات، وإنذار من كفر بالنَّار والعذاب.

٢- من صدَّق الرسل وآمن بقلبه بما جاءوا به، وأصلح عمله باتِّباعهم وطاعتهم، فلا خوفٌ عليهم في المستقبل من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

٣- لا يحزن المؤمنون مثل حزن المشركين، وإنَّما يصبرون على ما أصابهم ويلتمسون الأجر عند الله، فحزن المؤمنين رحمة وعبرة، مقروناً بالصبر وحسن الأسوة، والإيمان بالله يعصمهم من إرهاق البأساء والضرَّاء ومن بطر السرَّاء والنعماء.

١( ) انظر فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٣٤)

٢( ) انظر تفسير الشعراوي (٦/ ٣٦٢٧)

المبحث الخامس

تفسير الآية الخامسة آية الزخرف وسابقتها وما يليها

قوله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾الزخرف

يقول **الطبري** في معنى الآية: المتخالُّون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا بعضهم لبعضٍ عدوّ، يتبرأُ بعضهم من بعض إلَّا الذين تخالُّوا فيها على تقوى الله.) (١)

ويزيد الطبري إيضاحاً للمعنى بذكر المحذوف من الكلام فيقول: إلَّا المتقين فإنَّهم يقال لهم: يا عبادي لا خوفٌ عليكم اليوم من عقابي، فإنِّي قد أمنتكم منه برضاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا.. وذُكر أنَّ النَّاس ينادون هذا النداء يوم القيامة، فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يُسمع قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ ، فيُيأس منها عند ذلك.) (٢)

ويقول **البغوي والزمخشري** في المعنى: الأخلَّاء على المعصية في الدنيا يوم القيامة بعضهم لبعض عدوّ، وتنقطع في ذلك اليوم كلّ خلَّة بين المتخالِّين في غير ذات الله، وتنقلب عداوةً ومقتاً، إلَّا المتحابِّين في الله عزَّ وجلّ، فإنَّها الخلَّة الباقية.) (٣)

ويرى ابن **الجوزي والرازي** أنَّ الخلَّة إذا كانت على الكفر والمعصية صارت عداوةً يوم

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٢١/ ٦٣٧).

٢( ) انظر المصدر نفسه (٢١/ ٦٣٨).

٣( ) انظر معالم التنزيل للبغوي (٤/ ١٦٨) وانظر الكشَّاف للزمخشري (٤/ ٢٦٣).

القيامة، والمتَّقين: يعني الموحِّدين الذين يخالل بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى فإنَّ خلتهم لا تصير عداوة.) [1]

وابن كثير يوافق ما ذُكر ويقول: أنَّ الخلَّة التي تقوم على الشرك والكفر تحمِل أصحابها على التلاعن يوم القيامة وتكون النَّار مصيرهم.. ويقول: إنَّ كلَّ صداقة وصحابة لغير الله فإنَّها تنقلب يوم القيامة عداوةً إلَّا ما كان لله عزَّ وجل فإنَّه دائم بدوامه، وهذا كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ العنكبوت[2]

والشوكاني يعدِّد أسباب العداوة فيقول: الأخلَّاء في الدنيا المتحابُّون فيها يوم تأتيهم الساعة يعادي بعضهم بعضاً، لأنَّها قد انقطعت بينهم العلائق، واشتغل كلُّ واحدٍ منهم بنفسه، ووجدوا تلك الأمور التي كانوا فيها أخلَّاء أسباباً للعذاب فصاروا أعداء، ثمَّ استثنى المتَّقين فإنَّهم أخلَّاء في الدنيا والآخرة، لأنَّ الخلَّة في الدنيا سبب الخير والثواب.) [3]

المخاطب والمقصود بالآية: عباد الله تعالى المؤمنين بكتابه وما جاءت به رسله ، المتَّقين الصالحين.

١( ) انظر زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٨٢) وانظر التفسير الكبير للرازي(٢٧/ ٦٤١).

٢( ) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ١٢٨).

٣( ) انظر فتح القدير للشوكاني (٤/ ٦٤٤).

أسباب نفي الخوف الحزن في الآية:

١-الإيمان بالله ورسله وما جاءوا به. مع التقوى والعمل الصالح.

٢- الخلة الصالحة القائمة على الإيمان والحبّ في الله.

فوائد وهدايات الآيات:

١- الأخلَّاء والأصدقاء في الدنيا يصيرون أعداء يوم القيامة، يعادي بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً، إلَّا المتَّقين فإنَّهم متحابُّون في الدنيا والآخرة.

٢- الخلَّة والصحبة إذا كانت على المعصية والكفر صارت عداوة يوم القيامة، أمَّا الموحِّدون الذين يخالل بعضهم بعضاً على الخير والإيمان والتقوى، فإنَّ خلَّتهم لا تصير عداوة.

٣- عباد الله المؤمنون المطيعون المتَّقون آمنون في الآخرة من الخوف، متخلِّصون من الحزن، وأمنهم الله كما وعدهم، وأشعرهم بالفرح بخطابه لهم بنفسه من غير واسطة، ووصفه لهم بالعبودية وهذا تشريف عظيم، وأزال عنهم الخوف يوم القيامة بالكلِّية ونفى عنهم الحزن عمَّا فاتهم من نعيم الدنيا الماضية.

٤- يكرم الله عباده المؤمنين فيدخلهم الجنَّة هم وأزواجهم المؤمنات في الدنيا وأمثالهم من الصالحين، بعد أن أمَّنهم من الخوف والحزن.

المبحث السادس

تفسير الآية السادسة والسابعة آية فصلت والأحقاف

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ فصلت

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ الأحقاف

معاني الاستقامة عند المفسرين:

عند **الطبري** والبغوي : المراد بالاستقامة التوحيد والطاعة في الأوامر والنواهي وأداء الفرائض مع إخلاص العمل لله ، وعدم مخالفة الله في أمره ونهيه، ولم يخلطوا ذلك بشرك.)[1]

وذهب **ابن عطية** إلى نفس المعنى، يقول: وذهب أبوبكر الصديق رضي الله عنه وجماعة معه إلى أنَّ المعنى ثُمَّ اسْتَقامُوا على قولهم: رَبُّنَا اللهُ ،فلم يختل توحيدهم ولا اضطرب إيمانهم. ، وهذا كقوله عليه السلام : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.) [2]

وكذلك عند **الرازي** الاستقامة في الدين والتوحيد والمعرفة ، بالإضافة للأعمال الصالحة والوسطية، يقول: الاستقامة ليس المراد منها القول باللسان فقط، بل ذلك القول مقروناً باليقين التام والمعرفة الحقيقية، أي أنَّ المراد بالاستقامة في الدين والتوحيد، والاستقامة في

١( ) انظر جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٠٥) وانظر معالم التنزيل للبغوي (٤/ ١٣٢) وانظر زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٥١)

٢( ) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ١٤) والحديث في سنن الترمذي (٣/ ١٩٠) رقم (٣١١٦) صححه الألباني

الأعمال الصالحة..

والقرطبي يذكر الأقوال المتعدِّدة حول معاني الاستقامة ثمَّ يلخِّصها فيقول:فتلخيصها: اعتدلوا على طاعة الله عقداً وقولاً وفعلاً، وعن سفيان الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل آمنت بالله ثمَّ استقم)[1]

وكذلك قال **النسفي والخازن وابن كثير والسيوطي** بنفس مقالة السابقين من أنَّ الاستقامة هي التوحيد والإخلاص في الدين والعمل الصالح والاستقامة على أداء الفرائض.) [2]

ويقول **الزحيلي** ملخِّصاً للمعنى: أي إنَّ الذين أقرُّوا بربوبية الله وتوحيده، وداوموا على ذلك وثبتوا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته حتى ماتوا، وهذا يشمل إلتزام أحكام الشرع الحنيف في العقائد والعبادات والمعاملات والمحظورات قولاً وفعلاً.) [3]

اذن خلاصة أقوال المفسِّرين في معاني الاستقامة هي:

١- تعني الإيمان بالله تعالى وتوحيده وطاعته باتِّباع الأوامر واجتناب النواهي، والإخلاص في القول والعمل.

٢- والاستقامة هي الكلمة الجامعة كالبرِّ والخير والعبادة ، وهي متعلِّقة بالاعتقاد والقول

١( ) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٥/ ٣٥٨) والحديث في صحيح مسلم (١/ ٦٥) رقم (٣٨) بلفظ : قل آمنت بالله فاستقم.

٢( ) انظر مدارك التنزيل للنسفي (٣/ ٢٣٥) وانظر لباب التأويل للخازن(٣/ ٨٧) وانظر تفسير القرآن لابن كثير(٧/ ١٦١) وانظر الدرّ المنثور للسيوطي(٧/ ٣٢٢).

٣( ) انظر التفسير المنير للزحيلي (٢٤/ ٢٢٣).

والفعل والأحوال والنيَّات.

٣- والاستقامة هي عدم الميل والانحراف، وهي الوسطية فلا إفراط ولا تفريط ، وسطية في الاعتقاد والعمل.

معنى تنزُّل الملائكة ونفي الخوف والحزن:

معنى تنزُّل الملائكة عند **الطبري** هي تنزُّلها عند الموت للمؤمنين المستقيمين الموحِّدين الطائعين، وبشارتهم لهم بالجنَّة والنعيم المقيم والأمن من الخوف والحزن، يقول:

أي تتهبَّط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم، وعند مجاهد: أي تتنزَّل عليهم الملائكة بأن لا تخافوا ما تقدمون عليه من بعد مماتكم، ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم.) [١]

والبغوي يذكر أنَّ تنزُّل الملائكة يكون عند الموت أو عند القيام من القبور، وتكون البشرى في ثلاثة مواضع، عند الموت وفي القبر وعند البعث، يقول: ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾: قال ابن عبَّاس : عند الموت ، وقال قتادة ومقاتل : إذا قاموا من قبورهم، وقال وكيع: البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث، وقال مجاهد: ألَّا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم من أهلٍ وولد.) [٢]

وكذلك **ابن الجوزي** يقول بما قال به **البغوي**: التنزُّل للملائكة عند الموت أو عند القيام من القبور، وعلى الأول يكون معنى نفي الخوف والحزن يقول : ألَّا تخافوا الموت ولا تحزنوا على أولادكم وعلى من خلفكم، وعلى الثاني يكون المعنى: أنَّهم يبشِّرونهم بزوال الخوف والحزن

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٢١/ ٤٦٧)

٢( ) انظر معالم التنزيل للبغوي (٤/ ١٣٢)

يوم القيامة.) [1]

والقرطبي والبيضاوي والخازن وأبو حيَّان يقولون بنفس الأقوال السابقة عن تنزُّل الملائكة عند الموت وفي القبر أو إذا قاموا من قبورهم للبعث وهي بشرى تكون لهم من الملائكة في الآخرة، ويقولونفي المعنى: لاتخافوا الموت." ولاتحزنوا" على أولادكم فإن الله خليفتكم عليهم. ولا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة ، أو لاتخافوا ردَّ ثوابكم فإنه مقبول ،أو ولا تخافوا إمامكم ، ولا تحزنوا على ذنوبكم فإنِّي أغفرها لكم" وأبشروا بالجنَّة التي كنتم توعدون".) [2]

ويقول **ابن عاشور**: تنزُّل الملائكة يحتمل أن يكون وقت الحشر، ويجوز أن يكون التنزُّل في الدنيا، وهو تنزُّل خفي يُعرف بحصول آثاره في نفوس المؤمنين، ويكون الخطاب بـــ ﴿ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ بمعنى إلقائهم في روعهم عكس وسوسة الشياطين القرناء بالتزيين، أي يلقون في أنفس المؤمنين ما يصرفهم عن الخوف والحزن ويذكِّرهم بالجنَّة فتحلُّ فيهم السكينة فتشرح صدورهم، وهذا يقتضي أنَّ المؤمنين الكاملين لا يخافون غير الله، ولا يحزنون على ما يصيبهم، ويوقنون أنَّ كلَّ شيءٍ بقدَر، وهم فرحون بما يترقَّبون من فضل الله.) [3]

١( ) انظر زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٥١)

٢( ) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٣٥٩) وانظر أنوار التنزيل للبيضاوي(٥/ ٧١) وانظر لباب التأويل للخازن(٤/ ٨٨) وانظر البحر المحيط لأبي حيَّان(٩/ ٣٠٤)

٣( ) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/ ٢٨٤)

الفرق بين آية الأحقاف وآية فصلت:

وآية الأحقاف قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الأحقاف

فهذه الآية مشابهة لآية فُصِّلت السابقة ولا داعي لتكرار تفسيرها مرةً أخرى ، ويقول **الرازي** في الفرق بين الآيتين: والفرق بين الموضعين أنَّ في سورة فُصِّلت ذكر أنَّ الملائكة ينزلون ويقولون: ﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾، وهاهنا رفع الواسطة وذكر أنَّه ﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ ، فإذا جمعنا بين الآيتين حصل من مجموعهما أنَّ الملائكة يبلِّغون إليهم هذه البشارة ، وأنَّ الحقَّ سبحانه يسمعهم هذه البشارة أيضاً من غير واسطة.) [1]

المخاطب والمقصود بالآيات:

الخطاب للنَّاس كافَّة وخاصَّة للمؤمنين بالله أهل التوحيد والاستقامة والطاعة. بشارةً لأهل الطاعة وتحفيزاً لغيرهم.

أسباب نفي الخوف الحزن في الآية:

١- الإيمان بالله تعالى وتوحيده وعدم الإشراك به. مع الإخلاص في العمل وعدم الرياء.

٢- الاستقامة على أمر الله وشرعه وطاعته في كلِّ ما أمر ونهى.

فوائد وهدايات الآيات:

دلَّت هذه الآيات دلالة قطعيَّة على أنَّ الجزاء منوط بالعمل، فمن أقرَّ بالربوبية والوحدانيَّة

١( ) انظر التفسير الكبير للرازي (٢٨/ ١٣) وانظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٧/ ٣٩١)

والألوهية لله عزَّ وجل، واستقام على أوامر الله وطاعته، واجتنب معاصيه وسخطه وغضبه ، له الجزاء المفضَّل في الدنيا والآخرة، فتلهمه الملائكة ما تقرُّ به نفسه، وينشرح له صدره، ويزيل مخاوفه، ويبدِّد أحزانه، فتبشِّره بالجنَّة والنعيم المقيم، والأمن من الخوف والحزن، والبشارة قد تكون عند الموت أو في القبر أو عند البعث والحشر ، وقد تكون في الدنيا.

المبحث السابع

تفسير الآية الثامنة آية البقرة

قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

معنى الهدى عند المفسِّرين:

يقول **الطبري** في المعنى: أنَّ الخطاب لمن أُهبط إلى الأرض من السماء وهو آدم وزوجته وإبليس، والهدى بيان أمر الله وطاعته ورشاد إلى سبيله ودينه، فمن اتبعه فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.) [1]

ويقول: إن تابوا إليه وأنابوا واتَّبعوا ما أتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد ﷺ ـــ أنَّهم عنده في الآخرة ممن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، وأنَّهم إن هلكوا على كفرهم وضلالهم قبل الإنابة والتوبة كانوا من أهل النَّار المخلَّدين فيها.) [2]

فالمراد بالهدى عند الطبري هو بيان أمر الله ودينه على لسان رسوله، والمخاطبين هم آدم

١( ) انظر جامع البيان للطبري (١/ ٥٥٠).

٢( ) انظر المصدر نفسه (١/ ٥٥١).

وزوجته وإبليس، وهو ما رجَّحه أيضاً **ابن عطية** في تفسيره، يقول: واختُلف في المقصود بهذا الخطاب، فقيل آدم وحواء وإبليس وذرِّيتهم ، وقيل ظاهره العموم ومعناه الخصوص في آدم وحواء، لأنَّ إبليس لا يأتيه هدى، وخوطبا بلفظ الجمع تشريفاً لهما، والأول أصح لأنَّ إبليس مخاطب بالإيمان بإجماع.) [1]

والطبري يرى كذلك أنَّ الخطاب قد يكون عامًّامنً بمعنى أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإن كان خطاباً من الله جلَّ ذكره لمن أُهبط حينئذٍ من السماء إلى الأرض فهو سنَّة الله في جميع خلقه.) [2]

ويرى **ابن كثير** أنَّ المراد بالهدى: الأنبياء والرسل، والبيِّنات والبيان والكتب ويدخل فيه النبي ﷺ والقرآن، وزاد

القرطبي على هذه الأقوال: التوفيق للهداية.) [3]

وفي معنى قوله (منِّي) يقول أبو حيَّان: أنَّ الهدى لا يكون إلا منه سبحانه، فناسب الضمير الخاص كونه لا هادي إلا هو تعالى ، وفي قوله (منِّي) إشارة إلى أنَّ الخير كلّه منه ولذلك جاء قوله: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿١٧٤﴾ ﴾ النساء .) [4]

معنى نفي الخوف والحزن:

١( ) انظر المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ١٣١) وانظر تفسير السعدي(١/ ٥٠).

٢( ) انظر جامع البيان للطبري (١/ ٥٥١)

٣( ) انظر تفسير القرآن لابن كثير (١/ ١٤٧) وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١/ ٣٢٨)

٤( ) انظر البحر المحيط لأبي حيَّان (١/ ٢٧٢)

يقول **الطبري** في نفي الخوف والحزن: فلا خوفٌ عليهم يعني فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله، غير خائفين عذابه بما أطاعوا الله في الدنيا واتَّبعوا أمره وهداه وسبيله، ولا هم يحزنون يومئذٍ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا.) [1]

ويقول **الرازي** في المعنى: جمع قوله ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ جميع ما أعدَّ الله تعالى لأوليائه، لأنَّ زوال الخوف يتضمَّن السلامة من جميع الآفات وزوال الحزن يتضمَّن الوصول إلى كلِّ اللذَّات والمُرادات، وهذا يدلُّ على أنّ المكلَّف الذي أطاع الله تعالى لا يلحقه خوفٌ في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب الموازين ولا عند الصراط كما قال تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ الأنبياء[2]

والراغب الأصفهاني يفرِّق بين نفي الخوف وإثباته للمؤمنين فيقول: إن قيل كيف نفى الخوف عن الأولياء في مواضع نحو قوله: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾يونس ، ومدحهم بذلك في مواضع نحو قوله: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾الرعد ، وقوله: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴿٥٧﴾ ﴾الإسراء ، قيل مدحهم بها في الدنيا وحثَّهم عليها وأمَّنهم منها في الآخرة كما رُوي من خاف الله في الدنيا أمَّنه الله في الآخرة ولذلك حكى عنهم بقوله: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ

١( ) انظر جامع البيان للطبري (١١/ ٥٥١)

٢( ) انظر التفسير الكبير للرازي (٤/ ٤٧٢)

﴿٣٤﴾ فاطر

أيضاً فإنَّ الخوف الذي مدح به المؤمنين وحُثُّوا عليه ليس يراد به استشعار الرعب المترقَّب مضرَّته، وإنَّما

والكف عن المعاصي منهي النفس عن الهوى المذكور في قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ النازعات، وأيضاً فالحزن إنَّما يكون لفوت محبوب، والخوف يكون لفقد مطلوب، والمتَّبع لهدى الله هو المؤمن الحكيم الذي لا يقتني لنفسه فضولاً من الأعراض.) [1]

ويقول **أبو حيَّان** بعد سرد الأقوال في معنى نفي الخوف والحزن : وهذه الأقوال كلّها متقاربة، وظاهر الآية عموم نفي الخوف والحزن عليهم، لكن يخص بها بعد الدنيا لأنه في دار الدنيا قد يلحق المؤمن الخوف والحزن، فلا يمكن حمل الآية على ظاهرها من العموم لذلك.) [2]

وعن نفي الخوف والحزن يقول **السعدي** : أنَّ المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن، وإن كان منتظراً أحدث الخوف، فنفاهما عمَّن اتَّبع هداه، وإذا انتفيا حصل ضدَّهما وهو الأمن التام، ومن اتَّبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والآخروية، وانتفى عنه كلَّ مكروه من الخوف والحزن والضلال والشقاء، فحصل له المرغوب واندفع عنه المرهوب،

١( ) انظر تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ١٦٥)

٢( ) انظر المصدر نفسه الصفحة نفسها

وهذا عكس من لم يتَّبع هداه فكفر به وكذَّب بآياته.) [1]

ولصاحب المنار تعبير جميل عن معاني نفي الخوف والحزن يقول: فالمهتدون بهداية الله لا يخافون ممَّا هو آتٍ ولا يحزنون على ما فات، لأنَّ اتِّباع الهدى يسهِّل عليهم طريق اتِّباع الخيرات ويعدهم لسعادة الدنيا والآخرة، ومن كانت هذه وجهته يسهل عليه كلَّ ما يستقبله، ويهون عليه كلَّ ما أصابه أو فقده لأنَّه موقن بأنَّ الله يخلفه فيكون كالتَّعب في الكسب لا يلبث أن يزول بلذَّة الربح الذي يقع أو يتوقَّع.) [2]

والشعراوي يبيِّن أسباب عدم الخوف والحزن للمؤمن فيقول: فالذي يتَّبع هدى الله لا يخاف ولا يحزن لأنَّه لم يذنب ولم يخرق قانوناً ولم يغش بشراً أو يخفي جريمة فلا يخاف شيئاً ، ولو قابله حدث مفاجئ فقلبه مطمئن، والذين يتَّبعون الله لا يخافون ولا يُخاف عليهم، والذي يعيش لمنهج الله ليس هناك شيء يجعله يحزن، ذلك أنَّ إرادته في هذه الحالة تخضع لإرادة الله ، فكلّ ما يحدث له من الله هو خير، وملكاته منسجمة وهو في سلام مع الكون ومع نفسه، وفي سلام مع ربِّه، وفي سلام مع المجتمع.) [3]

المخاطب والمقصود بالآيات:

١ -آدم عليه السلام وزوجه وإبليس.

٢- ويشمل ذلك النبيﷺومن أُرسل إليهم وكلّ الأنبياء وأقوامهم.

١( ) انظر تفسير السعدي (١/ ٥٠)

٢( ) انظرتفسير المنار لرشيد رضا (١/ ٢٣٧)

٣( ) انظر تفسير الشعراوي (١/ ٢٧٩س)

أسباب نفي الخوف الحزن في الآية:

١-التقوى واتِّباع هدى الله وطاعته، والالتزام بالطريق المستقيم والدِّين القويم.

٢- التوبة والإنابة والرجوع إلى الله تعالى.

فوائد وهدايات الآيات:

١- الهدى هو بيان أمر الله ودينه على لسان رسله، ويدخل فيه الأنبياء والرسل والكتب السماوية.

٢- الهدى لا يكون إلا من الله تعالى، فلا هادي إلَّا هو سبحانه فالخير كلُّه من الله.

٣- المهتدون بهداية الله الطائعين لأنبيائه ورسله لا يخافون ممَّا هو آتٍ ولا يحزنون على ما فات، لأنَّ اتِّباع الهدى يسهِّل عليهم طريق اكتساب الخيراتويعدهم لسعادة الدنيا والآخرة.

المبحث الثامن

تفسير الآية التاسعة والعاشرة آية البقرة والمائدة

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ المائدة

وقد جمعت هاتين الآيتين التشابه بينها في اللفظ والمعنى مع بعض الفروق القليلة التي سوف نتطرَّق إليها لاحقاً بإذن الله تعالى.

التفسير:

المعنى العام للآية عند **الطبري**: تأويل الآية عن مجاهد والسدِّي: إنَّ الذين آمنوا من هذه الأمة والذين هادوا والنصارى والصابئين، من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر، فلهم أجرهم عند ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.) [1]

ويقول **ابن كثير**: نبَّه تعالى على أنَّ من أحسن من الأمم السالفة وأطاع فإنَّ له جزاء الحسنى وكذلك الأمر إلى قيام الساعة ، كلَّ من اتَّبع الرسول النبي الأمِّي فله السعادة الأبدية ولا خوفٌ عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخافونه.) [2]

أقوال المفسِّرين في المراد بالمذكورين ومعنى الآية:

عند الطبري: الذين آمنوا: المؤمنين المصدِّقين المطيعين، ومعنى ﴿ **مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ** ﴾ للمؤمن : من ثبت على إيمانه ولو يبدِّله حتى توفى ، وبالنسبة لأهل الكتاب يكون المعنى: منصدقبالنبي ﷺ وما جاء به من عند الله لمن أدركه وأقرَّ بالبعث بعد الممات يوم القيامة ،وعمل صالحاً فأطاع الله ،فلهم أجرهم عند ربهم.) [3]

ويقول **أبو جعفر** في المراد بالصابئين: هو المستحدث سوى دينه كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه، وقال بعضهم كل من خرج من دين إلى غير دينه ، وقالوا هم قومٌ لا دين لهم، وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلُّون إلى القبلة.) [4]

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٢/ ١٥٥)

٢( ) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٨٢)

٣( ) انظر جامع البيان للطبري (٢/ ١٤٨) وانظر الوسيط للواحدي (١/ ١٥٠).

٤( ) انظر جامع البيان للطبري (٢/ ١٤٥ ـــ ١٤٧).

والرازي يذكر ثلاثة وجوه في المراد بـــ الذين آمنوا في هذه الآية:

أحدها: المراد بهم الذين آمنوا قبل مبعث محمَّد ﷺ مع البراءة عن أباطيل اليهود والنصارى.

وثانيها: المراد بهم المنافقين وذكرهم مع اليهود والنصارى والصابئين كأنَّه تعالى قال: هؤلاء المبطلون كل من أتى منهم بالإيمان الحقيقي صار من المؤمنين عند الله.

وثالثها: هم المؤمنون بمحمَّد عليه السلام في الحقيقة وثبتوا على ذلك واستمرُّوا عليه في المستقبل.) [1]

والقرطبي والبيضاوي يقولون بنفس الأقوال السابقة ، الذين آمنوا: هم المصدِّقون بالنبي ﷺ ، أو المنافقون لأنَّه قرنهم باليهود والنصارى والصابئين ولانخراطهم في سلك الكفرة، ثمَّ بيَّن حكم من آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم.) [2]

إذن يمكن أن نقول أنَّ مجمل الأقوال وخلاصتها عند جمهور المفسِّرين في المراد بقوله (الذين آمنوا) :

١- المرادة بهم المؤمنين حقيقةً والمخلصين.

٢- أو المراد بهم المنافقين بدليل اقترانهم باليهود والنصارى والصابئين.

٣- أو المراد بهم الذين آمنوا قبل مبعث النبي ﷺمع البراءة عن الأباطيل.

ويكون معنى الآية: بشَّر الله المؤمنين إيماناً حقيقياً خالصاً العاملين للصالحات بنفي الخوف والحزن يوم القيامة، وكذلك البشارة تكون لهذه الفرق الضالَّة من المنافقين واليهود

١( ) انظر التفسير الكبير للرازي (٣/ ٥٣٦).

٢( ) انظر الجامع للقرطبي (١/ ٤٢٣) وأنوار التنزيل للبيضاوي(١/ ٨٤).

والنصارى والصابئين إذا رجعوا للإيمان الحق وآمنوا بالنبي ﷺ وما جاء به وتابوا وعملوا صالحاً ، وأيضاً البشارة تلحق المؤمنين بأنبيائهم قبل الإسلام مع براءتهم عن الشرك والأباطيل.

معنى نفي الخوف والحزن:

يقول **الطبري** في المعنى: لا خوفٌ عليه فيما قدموا عليه من أهوال يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها عند معاينتهم ما أعدَّ الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده.) [1]

وقريب من المعنى عند **القرطبي** يقول: لا خوفٌ عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، وقيل ليس فيه دليل على نفي أهوال يوم القيامة وخوفها على المطيعين إلَّا أنَّه يخفَّف عليهم، وإذا صاروا إلى رحمته فكأنَّهم لم يخافوا.) [2]

ويقول **البيضاوي وأبو السعود:** لا خوفٌ عليهم حين يخاف الكفَّار من العقاب، ولا هم يحزنون حين يحزن

المقصِّرون على تضييع العمر وتفويت الثواب.) [3]

إذن ممَّا سبق يظهر أنَّ معنى نفي الخوف والحزن: لا خوفٌ عليهم فيما قدموا عليه من أهوال يوم القيامة وأحوال الآخرة وعذابها، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٢/ ١٥٠)

٢( ) انظر الجامع للقرطبي (١/ ٣٢٩)

٣( ) انظر أنوار التنزيل للبيضاوي (١/ ٨٥) وانظر تفسير أبو السعود(١/ ١٠٨)

وعيشها وما فاتهم منها، ولا يحزنون على تضييع العمر وتفويت الثواب.

الفرق بين آية البقرة وآية المائدة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ المائدة

إن الرفع في هذا السياق غريب (والصابئون)، فيستوقف القارئ عنده : لماذا رفع هذا الاسم بالذات ، مع أن المألوف في مثل هذا أن ينصب ؟

الزمخشري يقول في الفرق: وَالصَّابِئُونَ رفع على الابتداء وخبره محذوف ، والنية به التأخير عما في حيز إنَّ من اسمها وخبرها ،كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك..

أما عن فائدة التقديم فيقول **الزمخشري**: فائدة التقديم التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح ،فما الظن بغيرهم . وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدّهم غياً،وما سموا صابئين إلا لأنهم صبؤا عن الأديان كلها ،أى خرجوا.) [1]

ويقول ابن عطية والقرطبي:وأما قراءة الجمهور (والصابئون) فمذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة أنه من المقدَّم الذي معناه التأخير وهو المراد به،كأنَّه قال(إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله و اليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون

١( ) انظر الكشاف للزمخشري (١/ ٦٦٠ – ٦٦١) وانظر تفسير الرازي(١٢/ ٤٠٢).

،والصابئون والنصارى كذلك،) [1]

ويقول ابن عاشور: وجمهور المفسرين جعلوا قوله والصابئون مبتدأ وجعلوه مقدما من وتأخير وقدروا له خبرا محذوف الدلالة خبر (إن) عليه،وأن أصل النظم: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى لهم أجرهم إلخ،و الصابئون كذلك.. فمما يجب أن يوقن به أن هذا اللفظ كذلك نزل ، وكذلك نطق به النبيء صلى الله عليه وسلم ، وكذلك تلقاه المسلمون منه وقرؤوه ،وكتب في المصاحف ، وهم عرب خلص ، فكان لنا أصل ان تعرف منه أسلوبا من أساليب استعمال العرب في العطف وإن كان استعمالا غير شائع لكنه من الفصاحة و الإيجاز بمكان .. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴿٣﴾ ﴾ التوبة ، أي ورسوله كذلك ،فإن براءته منهم في حال كونه منذ ينسبهم وصهرهم أمر كالغريب ليظهر منه أن آصرة الدين أعظم من جميع تلك الأواصر، وكذلك هذا المعطوف هنا لما كان الصابئون أبعد عن الهدى من اليهود والنصارى في حال الجاهلية قبل مجيء الإسلام ، لأنهم التزموا عبادة الكواكب ،وكانوا مع ذلك تحق لهم النجاة إن آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحاً ، كان الإتيان بلفظهم مرفوعاً تنبيهاً على ذلك .. فإن الصابئين يكادون ييأسون من هذا الحكم أو ييأس منهم من يسمع الحكم على المسلمين واليهود. فنبه الكل على أن عفو الله عظيم لا يضيق عن شمولهم ،فهذا موجب التقديم مع الرفع ، ولو لم

١( ) انظر المحرر لابن عطية (٢/ ٢١٩) وانظر الجامع للقرطبي (٦/ ٢٤٦) وانظر مدارك التنزيل للنسفي (١/ ٤٦٢).

يقدم ما حصل ذلك الاعتبار.) [1]

المخاطب والمقصود في الآيات:

١- المؤمنون بالنبي محمد ﷺ على الحقيقة والإخلاص .

٢- أو المنافقون بدليل اقترانهم باليهود والنصارى والصابئين.

٣- الفرق الضالَّة من اليهود والنصارى والصابئين.

٤- من آمن من هؤلاء جميعاً إيمانا خالصاً ودائماً.

أسباب نفي الخوف والحزن:

الإيمان الصحيح المقترن بالعمل الصالح مع الإخلاص واتِّباع الأنبياء فيما جاءوا به ، ويشمل ذلك أهل الكتاب الذين آمنوا بأنبيائهم قبل الإسلام.

فوائد وهدايات الآيات:

١- إنَّ مدار الفوز والنجاة هو الإيمان الصحيح المقترن بالعمل الصالح والإخلاص.

٢- لا يكون الإيمان خالصاً والعقيدة سليمة بعد البعثة النبوية إلَّا بالدخول في الإسلام.

٣- الخوف يكون للكافر لما ينتظره من العذاب، والحزن بسبب ضياع العمر وتفويت الثواب ، ولا خوف ولا حزن للمؤمن.

٤- فائدة تقديم الصابئين ورفعها في آية المائدة، التنبيه على أنَّهم يُتاب عليهم إن صحَّ منهم الإيمان والعمل الصالح فما الظنُّ بغيرهم وفيه تنبيه على أنَّ عفو الله عظيم فلا ييأس

١( ) انظر التحرير لابن عاشور (٦/ ٢٧٠ – ٢٧١).

أحد من المغفرة.

المبحث التاسع

تفسير الآية الحادية عشرة وسابقتها آية البقرة

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢ ﴾ **البقرة**

يقول **الطبري** في معنى الآية: قالت اليهود لن يدخل الجنَّة إلَّا من كان هوداً ، وقالت النصارى لن يدخل الجنَّة إلَّا من كان نصرانياً.. تلك أماني منهم يتمنُّونها على الله بغير حق ولا حجَّة ولا برهان ولا يقين علم بصحَّة ما يدَّعون.) [1]

ويواصل **الطبري**: ويقول الله لنبيه يا محمَّد قل للزاعمين أنَّ الجنَّة لا يدخلها إلَّا من كان هوداً أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر هاتوا برهانكم وحُجَّتكم على ما تزعمون من ذلك إن كنتم في دعواكم مُحقِّين..

ويبيِّن **الطبري** معنى نفي الخوف والحزن للمؤمنين المحسنين في الآية الثانية : ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ١١٢ ﴾ فيقول: ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها ويعني بإسلام الوجه التذلُّل لطاعته والإذعان لأمره. والمسلم وجهه لله جزاؤه وثوابه على إسلامه وطاعته ربّه عند الله في معاده ، ولا خوفٌ عليهم في

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٢/ ٥٠٧ – ٥٠٨)

الآخرة من عقابه وعذابه ، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا أو يمنعوا من نعيم.) [1]

والبغوي والقرطبي يقولون بنفس ما قال به الطبري، يقول **البغوي** في معنى الآية: أي ليس كما قالوا بل الحكم للإسلام، وإنَّما يدخل الجنَّة من أخلص دينه وعبادته لله وهو محسن في عمله، وقيل من خضع وتواضع لله.) [2]

يقول **الرازي** في معنى (وهو محسن) : لابدَّ أن يكون تواضعه لله بفعل حسن لا بفعل قبيح، ثمَّ بيَّن أنَّ من جمع بين هذين فله أجره عند ربِّه وهو النعيم العظيم، ومع هذا النعيم لا يلحقه خوفٌ ولا حزن، بسبب دوامه وكثرته، فلا يحزن على أمرٍ فاته ولا على أمرٍ يناله ولا يخاف انقطاع ما هو فيه وتغيُّره.)[3]

وابن كثير يضع شرطين لقبول العمل، يقول: للعمل المتقبَّل شرطين: أن يكون صواباً خالصاً لله وحده، وأن يكون صواباً موافقاً للشريعة (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [4] ، وعمل الرهبان ومن شابههم وإن فُرض أنَّهم مخلصون فيه لله، فإنَّه لا يُتقبَّل منهم حتى يكون ذلك متابعاً للرسول ﷺ المبعوث إليهم وإلى النَّاس كافَّة ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾الفرقان ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ .. ﴾

١( ) انظر المصدر نفسه (٢/ ٥١٠)

٢( ) انظر المعالم للبغوي (١/ ١٥٦) وانظر الجامع للقرطبي (٢/ ٧٥)

٣( ) انظر التفسير الكبير للرازي(٤/ ٦).

٤( ) صحيح مسلم (٣/ ١٣٤٣) رقم (١٧١٨).

النور ولهذا قال: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾الكهف[1] والشيخ **رشيد رضا** يوضِّحمعنى إسلام الوجه لله، يقول: إسلام الوجه هو التوجُّه إليه وحده وتخصيصه بالعبادة دون سواه، كما أشار إلى ذلك في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ الفاتحة ، وقد عبَّر هنا عن إسلام الوجه هو التوجُّه إليه وحده وتخصيصه بالعبادة دون سواه ، والإخلاص له في العمل، والوعد بالأجر عنده واستحقاق الكرامة قيَّده بإحسان العمل، وتلك سنَّة القرآن تقرن الإيمان بالعمل الصالح، ثمَّ نفى الله تعالى للمسلم وجهه لله والمحسن الخوف الذي يرهق الكافرين والمسيئين في هذه الدنيا وفي تلك الآخرة والحزن الذي يصيبهم.) [2].

ويقول **الشعراوي** في قوله: ﴿ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾: دلَّت على أنَّ الله لم يجعلنا مقهورين، ولكن كلَّفنا وجعلنا مختارين أن نفعل أو لا نفعل، فإن فعلنا فلنا أجر لأنَّ التكليف من الله تعالى، وألَّا يوجد خوفٌ ولا حزن لأنَّ الخوف يكون من شيءٍ سيقع والحزن يأتي على شيءٍ قد وقع ولا هذه ولا تلك تحدث عندما يكون أجرنا عند الله.) [3]

إذن من يسلم وجهه لله في العبادة بإخلاص ويحسن عمله يجد أجره عند الله تعالى وما عند الله لا خوف عليه بل يضاعفه أضعافاً كثيرة، وما عند الله لا حزنٌ عليه لأنَّه باقٍ ودائم مع الرضا والقناعة والطمأنينة.

١( ) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٢٦٧).

٢( ) انظر المنار لرشيد رضا (١/ ٣٥١).

٣( ) انظر تفسير الشعراوي (١/ ٥٣٣).

المخاطب والمقصود في الآيات:

أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعموم الناس.

أسباب نفي الخوف والحزن:

الإيمان والاستسلام الكامل لله تعالى القائم عل الإخلاص والإحسان والعمل الصالح، مع الأنبياءعموماً وبالرسالة الخاتمة خصوصاً، ويدخل في ذلك من آمن من اليهود والنصارى برسولهم ومات قبل بعثة النبي.

فوائد وهدايات الآيات[1]:

١ – لا مُسوِّغ لوقوع التنازع والتباغض والتعادي بين اليهود والنصارى، وما عليهم إلَّا أن يؤمنوا ويعملوا بكلِّ ما جاء في كتابهم فيهتدوا إلى الإيمان الحق والتصديق برسالة كلِّ نبي.

٢ – طريق النجاة هو الإيمان الخالص لله وتمام الخضوع والانقياد لأمر الله المنزَّه عن كلِّ شرك، القائم على العمل الصالح والعبادة الخالصة لله عزَّ وجل.

٣ – دلَّت الآيات على أنَّ الله لم يجعلنا مقهورين، ولكن كلَّفنا وجعلنا مختارين أن نفعل أو لا نفعل، فإن فعلنا فلنا أجر لأنَّ التكليف من الله تعالى، وحينئذٍ لا خوفٌ ولا حزن وهذا حال المؤمنين في الآخرة.

المبحث العاشر

تفسير الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة آيتي البقرة

١( ) انظر جامع البيان للطبري (١٢/ ٤٠٥)

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣ ﴾ البقرة

وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ﴾ البقرة

تفسير الآية الأولى :

يقول **الطبري** في معنى الآية: الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله والذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالإنفاق عليهم وفي حمولاتهم ، ثمَّ لا يتبع نفقته منّاً عليهم ولا أذىً لهم ، لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم في سبيل الله بغير منٍّ ولا أذى.) [1]

والأذى: السب والتشكّي وهو أعمَّ من المن، وضمن الأجر للمنفق في سبيل الله ، والأجر الجنة ، ونفى عنه الخوف بعد موته لما يستقبل والحزن على ما سلف من دنياه... وقال جمهور العلماء أنَّ الصدقة التي يعلم الله في صاحبها أنَّه يمنُّ أو يؤذي فإنها لا تتقبل صدقة، والمن المؤذي بسبب أنَّ النيَّة لم تكن لله عزَّ وجل وهذا هو بطلان الصدقة بالمن والأذى.) [2]

ويعدِّد الرازي أسباب ذم المن فيقول: وإنَّما كان المنُّ مذموماً لوجوه **الأول**: أنَّ الفقير الآخذ للصدقة منكسر القلب لحاجته، فإذا أضاف إلى ذلك إظهار ذلك الإنعام زاد ذلك في انكسار

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٥/ ٥١٧- ٥١٩)

٢( ) انظر المحرر لابن عطية (١/ ٣٥٦- ٣٥٧)

قلبه فيكون في حكم المضرَّة بعد المنفعة وفي حكم الإساءة بعد الإحسان. **الثاني**: إظهار المن يبعد أهل الحاجة عن الرغبة في صدقته إذا اشتهر بذلك.) [1]

والقرطبي يقول بنفس المعاني السابقة وأنَّ الثواب على الإنفاق إنَّما هو لمن لا يتبع إنفاقه منَّاً ولا أذى حتى لا يبطل الثواب وعلى المرء أن يريد وجه الله وثوابه بإنفاقه ، ويقول: المن ذكر النعمة مثل أن يقول: قد أحسنت إليك.. وقال بعضهم: المن التحدُّث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المُعطَى فيؤذيه، والمن من الكبائر وثبت في صحيح مسلم وغيره أنَّه أحد الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم ولا يزكِّيهم ولهم عذابٌ أليم .) [2]

ويواصل القرطبي ويقول: قال علماؤنا: فمن أنفق في سبيل الله ولم يتبعه منَّاً ولا أذىً فقد تضمَّن الله له الأجر والأجر الجنَّة، ونفى عنه الخوف بعد موته لما يستقبل والحزن على ما سلف من دنياه وكفى بهذا فضلاً وشرفاً للنفقة في سبيل الله.) [3]

وعن القول المعروف الذي هو خير من الصدقة مع الأذى يقول القرطبي: القول المعروف هو الدعاء المعروف فيه أجر وهذه لا أجر فيها قال ﷺ (الكلمة الطيِّبة صدقة) [4] ، فيتلقَّى السائل بالبشر والترحيب، ويقابله بالطلاقة والتقريب ليكون مشكوراً إن أعطى ومعذوراً

١( ) انظر التفسير الكبير للرازي (٧/ ٤٢)

٢( ) انظر صحيح مسلم (١/ ١٠٢) رقم (١٠٦)

٣( ) انظر الجامع للقرطبي (٣/ ٣٠٨)

٤( ) انظر صحيح مسلم (٢/ ٦٩٩) رقم (١٠٠٩)

إن منع.) [1]

ويقول **السعدي** في معنى القول المعروف والمغفرة : قولٌ معروف : أي تعرفه القلوب ولا تنكره، ويدخل في ذلك كلَّ قولٍ كريم فيه إدخال السرور على قلب المسلم، ويدخل فيه ردّ السائل بالقول الجميل والدعاء له.

ومغفرة: لمن أساء إليك بترك مؤاخذته والعفو عنه ممَّا يصدر من السائل ممَّا لا ينبغي، فالقول المعروف والمغفرة خيرٌ من الصدقة التي يتبعها أذى، لأنَّ القول المعروف إحسان قولي والمغفرة إحسان أيضاً بترك المؤاخذة، والمن بالصدقة مفسداً لها محرِّماً لأنَّ المنَّة لله تعالى وحده والإحسان كلّه لله، فالعبد لا يمن بنعمة الله وإحسانه وفضله وهو ليس منه، وأيضاً فإنَّ المنَّان مستعبد لمن يمنّ عليه، والذلُّ والاستعباد لا ينبغي إلَّا لله.) [2]

إذن النفس البشريَّة لا تمن بما أعطت إلَّا رغبةً في الاستعلاء الكاذب، أو رغبةً في إذلال الآخذ، أو رغبةً في لفت أنظار النَّاس، فالنية ليست خالصة لله ، فيُملأ القلببالنفاق والرياء والبعد عن الله. بدلاً عن التعاون والمحبة وشكر الله على نعمه.

وتفسير الآية الثانية قوله تعالى وقوله:﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾** ﴾ البقرة

وهذه الآية تتحدَّث عن الإنفاق في جميع الأوقات والأحوال ليلاً ونهاراً وسرَّاً وعلانية ولا دخل لذلك بإخلاص النيَّة، يقول **الزمخشري**: باللَّيْلِ وَ النَّهار سرًّا وعلانيَةً يعمُّون

١( ) انظر الجامع للقرطبي (٣/ ١٠٩)

٢( ) انظر تفسير السعدي (١/ ١١٣)

الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير ،فكلَّما نزلت بهم حاجة محتاج عجَّلوا قضاءها ولم يؤخِّروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال.) [1]

ويقول **الرازي**: في الآية إشارة إلى أنَّ صدقة السر أفضل من صدقة العلانية وذلك لأنَّه قدَّم الليل على النهار والسر على العلانية في الذكر، والآية تدل على أنَّ أهل الثواب لا خوفٌ عليهم يوم القيامة.) [2]

الفرق بين الآيتين:

١- الآية الأولى من سورة البقرة كما ذكرنا تفسيرها سابقاً تتحدَّث عن ثواب المنفقين في سبيل الله وأمنهم من الخوف والحزن، وبشارتهم بالجنّة بسبب إخلاصهم في الإنفاق من غير أن يشوبه رياء ولا مَنٍّ ولا أذى، وذلك لأنَّ المنَّ والأذى مثل الرياء يبطل الثواب ويحبط الأجر، فلا يقبل الله من العمل إلَّا ما كان خالصاً لوجهه سبحانه.

٢- أمَّا الآية الثانية من السورة نفسها فتتحدَّث عن ثواب المنفقين في سبيل الله وأمنهم من الخوف والحزن وبشارتهم بالجنَّة بسبب إخلاصهم في الإنفاق ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية، وتركِّز الآية الثانية على أنَّ مسألة السريَّة والعلنيَّة في الكيفيَّة لا مدخل لها في إخلاص النيَّة في العطاء، وحتى يكون الإنفاق في جميع الأوقات وحسب الحاجات.

المخاطب والمقصود في الآيات:

المؤمنون المنفقون في سبيل الله على الجهاد وغيره من غير مَنٍّ ولا أذى، والمنفقون في جميع

١( ) انظر الكشَّاف للزمخشري (١/ ٣١٩) وانظر البحر المحيط لأبي حيَّان(٢/ ٧١٠)

٢( ) انظر تفسير الرازي (١/ ٧١)

الأوقات ليلاً ونهاراً وسرَّاً وعلانية.

أسباب نفي الخوف والحزن:

١- الإنفاق في سبيل الله من غير مَنٍّ ولا أذى حتى بعد الإنفاق بزمن، ويجب أن يبتعد المنفق عن المَن دائماً حتى بعد العطاء وإن طال الزمن.

٢- الإنفاق في سبيل الله وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً سرَّاً وعلانية.

فوائد وهدايات الآيات [١]:

١- المَنُّ والأذى مبطلان لثواب الصدقة، وهي من الكبائر كما ورد في الحديث، وصاحب المَن مثل المرائي والمنافق، عمل كلٍّ منهما باطل لا فائدة فيه، ولا فضل له ولا دوام لأثره.

٢- الإنفاق في سبيل الله دون مَنٍّ ولا أذى سبب لرضوان الله ومرضاته.

٣- جعل الله تعالى ثواب النفقة في سبيله أموراً ثلاثة : ضمن له الأجر والأجر الجنَّة، ونفى عنه الخوف بعد موته في المستقبل، وأذهب عنه الحزن أو الألم على ما سلف في الدنيا لأنَّه يغتبط بآخرته.

٤- الكلام الحسن والردّ الجميل على السائل مع عدم النفقة، وستر ما يقع منه من إلحاف في السؤال وغيره، خيرٌ للسائل والمسؤول من صدقةٍ يتبعها أذى وضرر.

٥- دلَّت آية ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ على مبدأ مهم في الشريعة وهو: درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح.

١( ) انظر التفسير المنير للزحيلي (٣/ ٤٥- ٥٠)

٦- الآيات فيها مدح للمنفقين في سبيله في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً وجميع الأحوال سرَّاً وعلانية.

٧- صدقة السر أفضل من صدقة العلانية لأنَّه تعالى قدَّم الليل على النهار والسر على العلانية. ومسألة السريَّة والعلانية في النفقة لا دخل لها في إخلاص النيَّة في العطاء.

٨- الآيات تدلُّ على أنَّ أهل الثواب والإنفاق لا خوفٌ عليهم يوم القيامة ولا حزن.

المبحث الحادي عشر

تفسير الآية الرابعة عشرة آية البقرة

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ البقرة

يقول **الطبري** في تفسيرها: يعني الذين صدَّقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربِّهم وعملوا الصالحات التي أمرهم الله عزَّ وجل بها ، وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدُّوها بسننها، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم، لهم ثواب ذلك من أعمالهم وإيمانهم وصدقتهم عند ربِّهم يوم حاجتهم إليه في معادهم. ولا خوفٌ عليهم يومئذٍ من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم، ولا هم يحزنون على ما تركوا في الدنيا إذا عاينوا جزيل ثوابه تعالى.) [1]

وابن عطيةذكر سبب تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر في الآية، يقول: وخصَّ الصلاة والزكاة بالذكر وقد تضمَّنهما عمل الصالحات تشريفاً لهما وتنبيهاً على قدرهما، إذ هما رأس

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٦/ ٢١).

الأعمال، الصلاة في أعمال البدن والزكاة في أعمال المال.) [1]

والرازي يتساءل: هل حصول الأجر يتوقف على حصول الأعمال؟ فيقول: إنَّ استحقاق الأجر والثواب لا يتوقف على حصول الأعمال فكيف وقف الله هاهنا حصول الأجر على حصول الأعمال؟

الجواب: أنَّه تعالى إنَّما ذكر هذه الخصال لا لأجل أنَّ استحقاق الثواب مشروط بهذا، بل لأجل أنَّ لكلٍّ واحد منهما أثر في جلب الثواب كما قال في ضد هذا ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴿٦٨﴾﴾الفرقان، ثم قال: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾﴾الفرقان ، ومعلوم أنَّ من ادَّعى مع الله إلهاً آخر لا يحتاج في استحقاقه العذاب إلى عمل آخر، ولكن الله جمع قتل النفس والزنا على سبيل الاستحلال مع دعاء غير الله إلهاً لبيان أنَّ كل واحد من هذه الخصال يوجب العقوبة.) [2]

وابن عثيمين يبيِّن حقيقة الإيمان والعمل الصالح وعطف الصلاة والزكاة على العمل الصالح فيقول:أي آمنوا بقلوبهم وبما يجب الإيمان به وعملوا الصالحات، وهي المبنيَّة على الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ وأتوا بالصلاة قويمة بشروطها وأركانها وواجباتها، ولأنَّ إقامة الصلاة من الأعمال الصالحة، ونُص عليها لأهميتها ؛وأعطوا الزكاة مستحقها ، وعطفهما على العمل الصالح من باب عطف الخاص على العام.)[3]

١( ) انظر المحرر لابن عطية (١/ ٣٧٣) وانظر الجامع للقرطبي(٣/ ٣٦٢).

٢( ) انظر تفسير الرازي (٧/ ٨٢).

٣( ) انظر تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة (٣/ ٣٨٠).

المخاطب والمقصود في الآيات:

المؤمنون المقيمون للصلاة المؤدون للزكاة والذين عملوا الصالحات واجتنبوا المنهيَّات.

أسباب نفي الخوف والحزن:

الإيمان الحقيقي الكامل، والطاعة التامَّة بإقامة الأركان والعمل الصالح والبعد عن الكفر وكبائر المعاصي والاستقامة على ذلك.

فوائد وهدايات الآيات:

١- الحث على الإيمان والعمل الصالح، لأنَّ ذكر الثواب يستلزم التشجيع والحث والإغراء.

٢- مجرَّد الإيمان لا ينفع العبد حتى يقوم بواجب الإيمان وهو العمل الصالح.

٣- العمل لا يفيد حتى يكون صالحاً، وشرط الصلاح الإخلاص لله وضدَّه الشرك، والمتابعة وضدَّها البدعة، فمن أتى بعمل مبتدع ولو مخلصاً لم يقبل منه، ومن أتى بعمل مشروع لكن خلطه بالشرك لم يقبل منه.

٤- بيان أهميَّة الصلاة وإيتاء الزكاة وهما أعلى أركان الإسلام بعد الشهادتين للنص عليهما من بين سائر الأعمال.

٥- ضمن الله الأجر لمن آمن وعمل صالحاً وأقام الصلاة وآتى الزكاة لقوله: ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾.

٦- هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات الأربع: الإيمان، والعمل الصالح، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ليس عليهم خوف من مستقبل أمرهم، ولا حزن فيما مضى من أمرهم، لأنَّهم فعلوا ما به الأمن التام.

المبحث الثاني عشر

تفسير الآية الخامسة عشرة وسابقتها آية آل عمران

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ آل عمران

يقول **الطبري** في معنى الآية:يعني الذين قتلوا بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، لا تحسبنَّهم يا محمد أمواتاً لا يحسُّون ولا يتلذَّذون ولا يتنعَّمون، فإنَّهم أحياء عندي متنعِّمون في رزقي فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي وحبوتهم من جزيل ثوابي وعطائي.) [1]

ويقول **ابن عطية**: أخبر الله تعالى في هذه الآية عن الشهداء، أنَّهم في الجنَّة يرزقون ، وهذا موضع الفائدة ولا محالة أنَّهم ماتوا وأنَّ أجسادهم في التراب وأرواحهم حيَّة كأرواح سائر المؤمنين وفضِّلوا بالرزق في الجنَّة من وقت القتل، حتى كأنَّ حياة الدنيا دائمة لهم، وروي عن النبي ﷺ أنَّه قال: أرواح الشهداء على نهرٍ بباب الجنَّة يخرج عليهم رزقهم من الجنَّة بكرةً وعشيًّا.) [2]

والرازي يقول: هذه الآية واردة في شهداء بدر وأحد لأنَّ في وقت نزول هذه الآية لم يكن أحد من الشهداء إلَّا من قتل في هذين اليومين المشهورين ، والله تعالى بيَّن فضائل من قُتل

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٧/ ٣٨٤).

٢( ) انظر المحرر لابن عطية (١/ ٥٤٠) والحديث في مسند أحمد (٤/ ٢٢٠) رقم (٢٣٩٠).

ليصير ذلك داعياً للمسلمين بمن جاهد في هذين اليومين وقُتل.) [1]

ويدلِّل **الرازي** على حياة الشهداء استبشارهم بمن يكون في الدنيا قبل يوم القيامة ممَّا يدل على أنَّهم أحياء، ورُوى أنَّه عليه الصلاة والسلام يوم بدر كان ينادي المقتولين ويقول: هل وجدتم ما وعد ربُّكم حقَّاً ؟ فقيل له يا رسول الله إنَّهم أموات فكيف تناديهم، فقال عليه الصلاة والسلام: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.) [2]

والقرطبي يذكر الأقوال السابقة في نزول الآية وأنها نزلت في أحد أو بدر وقيل في شهداء بئر معونة وقيل عامَّة في جميع الشهداء ، ويذكر **القرطبي** نفسعبارة **ابن عطية**وأنَّالشهداء في الجنَّة يرزقون رغم أنَّ أجسادهم في التراب، إلَّا أنَّهم فضِّلوا بالرزق في الجنَّة من وقت القتل حتى كأنَّ حياة الدنيا دائمة لهم.) [3]

وابن رجب يدلِّل بالأحاديث على أنَّ الآية نص في المقتول في سبيل الله، يقول: أنَّ الأنبياء ليس فيهم شك أنَّ أرواحهم في أعلى علِّيين وثبت في الصحيح أنَّ آخر كلمة تكلَّم بها النبي ﷺ عند موته قال: اللهمَّ الرفيق الأعلى وكررها حتى قُبض) [4] ، يقول **ابن رجب**: وأمَّا الشهداء فأكثر العلماء على أنَّهم في الجنَّة، وذكر أحاديث تدلُّ على ذلك منها: في صحيح مسلم عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: قوموا إلى جنَّةٍ عرضها السموات

١( ) انظر تفسير الرازي (٩/ ٤٢٥).

٢( ) انظر المصدر نفسه (٩/ ٤٢٧) وانظر صحيح البخاري (٥/ ٧٧) رقم (٣٩٨٠)

٣( ) انظر الجامع للقرطبي (٤/ ٢٦٨- ٢٦٩).

٤( ) انظر صحيح البخاري (٦/ ١٥) رقم (٤٤٦٣).

والأرض) [1] ، وفيه أيضاً عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: إنَّ أبواب الجنَّة تحت ظلال السيوف) [2] ، يقول **ابن رجب** بعد أن سرد الأحاديث: والأحاديث السابقة كلها فيمن قُتل في سبيل الله وبعضها صريح في ذلك.) [3]

ويقول **السعدي** في المعنى العام للآية: هذه الآيات فيها فضيلة الشهداء وكرامتهم، وما منَّ الله عليهم به من فضله وإحسانه، وفي ضمنها تسلية الأحياء عن قتلاهم وتعزيتهم ،وتنشيطهم للقتال في سبيل الله والتعرُّض للشهادة ،قاصدين بذلك إعلاء كلمة الله ، ولا يخطر ببالك وحسبان كأنهم ماتوا وفقدوا ،وذهبت عنهم لذة الحياة الدنيا والتمتع بزهرتها ، بل قد حصل لهم أعظم مما يتنافس فيه المتنافسون ، فهم أحياءٌ عند ربِّهم في دار كرامته. مع علو درجتهم ، وقربهم من ربهم ،يرزقون من أنواع النعيم الذي لا يعلم وصفه،إلا من أنعم به عليهم ،ومع هذا فرحين بما آتاهم الله من فضله مغتبطين بذلك،قد قرت به عيونهم ،وفرحت به نفوسهم.) [4]

وأمَّا قوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

يقول الطبري في تفسيرها : المعنى ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم

١( ) انظر صيح مسلم (٤/ ١٥٠٩) رقم (١٩٠١).

٢( ) انظر المصدر نفسه (٣/ ١٥١١) رقم (١٩٠٢).

٣( ) انظر روائع التفسير لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٢٨).

٤( ) انظر تفسير السعدي(١/ ١٥٦)

وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من جهاد أعداء الله مع رسوله، لعلمهم بأنَّهم إن استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم إليه، فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون، وقد أمنوا عقاب الله وأيقنوا برضاه فلا خوفٌ ولا حزنٌ على ما خلفوا وراءهم في الدنيا.) [1]

والزمخشري يبيِّن آثار الاستبشار على المجاهدين فيقول: وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعثٌ للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة ، والجدِّ في الجهاد ، والرغبة في نيل منازل الشهداء، وإصابة فضلهم، وإحماد لمن يرى نفسه في خيرٍ فيتمنَّى مثله لإخوانه في الله، وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب.) [2]

وابن عطية يذكر أقوال في المستبشَر بهم ، أنَّ المراد بهم الشهداء وقيل جميع المؤمنين الذين لم يلحقوا بهم، يقول: ، وذهب فريقٌ من العلماء إلى أنَّ المراد بالذين لم يلحقوا بهم جميع المؤمنين ، أي لم يلحقوا بهم في فضل الشهادة، لكن الشهداء لَّما عاينوا ثواب الله فرحوا لأنفسهم بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون للمؤمنين بأنَّهم لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.) [3]

ويقول **ابن كثير** في معنى الآية: الشهداء فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة، ومستبشرون بإخوانهم الذين يُقتلون بعدهم في سبيل الله أنَّهم يقدمون عليهم ، وأنَّهم لا يخافون ممَّا أمامهم ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي

١( ) انظر جامع البيان للطبري (٧/ ٣٩٥- ٣٩٦) وانظر المعالم للبغوي(١/ ٥٣٨)

٢( ) انظر الكشاف للزمخشري (١/ ٤٤٠) وانظر الأنوار للبيضاوي(٥/ ٤٨)

٣( ) انظر المحرر لابن عطية (١/ ٥٤١).

أعطاهم، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه في قصَّة أصحاب بئر معونة السبعين من الأنصار الذين قُتلوا، وقنت رسول الله ﷺ يدعو على الذين قتلوهم ويلعنهم، قال أنس: ونزل فينا قرآناً قرأناه حتى رُفع " أن بلِّغوا عنَّا قومنا أنَّا لقينا ربَّنا فرضي عنَّا وأرضانا)(١)

ويقول **ابن عاشور**: الاستبشار حصول البشارة، وقد جمع الله لهم بين المسرَّة بأنفسهم والمسرَّة بمن بقي من إخوانهم، والتقدير: يستبشرون بالذين لم يصيروا إلى الدار الآخرة من رفقائهم بأمنهم وانتفاء ما يحزنهم.)(٢)

ويقول **الشعراوي** عن الاستبشار بالإخوان وتمنِّي الخير والنعيم لهم: نجد الأخوَّة الإيمانية قد بقيت فيهم وهي أنقى وأبقى من خاصيَّة الأحياء، فالخاصيَّة الإيمانية تقتضي أن يحب المؤمن ما يحب لنفسه، والشهداء في حياتهم عند ربِّهم كذلك، ممَّا يدلُّ على أنَّ الحياة التي يحياها الشهداء هي حياة نامية فيها رزق ومواجيد وفرح، والشهيد يستبشر بالذي لم يأتِ من بعده من إخوانه المؤمنين، ويقول: يا ليتهم يأتون ليروا ما نراه(٣)

المخاطب والمقصود في الآيات:

عامَّة النَّاس والمؤمنين خاصَّة، ونزلت الآيات في شهداء أحد، وقيل في شهداء بدر، وقيل نزلت في شهداء بئر معونة، وقيل بل هي عامَّة في جميع الشهداء.

أسباب نفي الخوف والحزن:

١( ) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٥) وانظر صحيح البخاري(٤/ ١٨) رقم (٢٨٠١).

٢( ) انظر التحرير لابن عاشور (٤/ ١٦٦).

٣( ) انظر تفسير الشعراوي (٣/ ١٨٧١).

١- الشهادة في سبيل الله في المعارك والحروب مع الأعداء.

٢- أو نفي الخوف والحزن يكون للمجاهدين الذين لم يلحقوا بالشهداء وهم خلفهم في الجهاد والشهادة.

٣- وقيل البشارة بالنعيم ونفي الخوف والحزن لجميع المؤمنين.

فوائد وهدايات الآيات:

١- الآية نص في النهي عن حسبان الذين قُتلوا في سبيل الله وفارقوا الحياة أنَّهم أموات، ونص كذلك في إثبات أنَّهم أحياء فهم يُرزقون.

٢- في ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعثٌ للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة ، والجدِّ في الجهاد ، والرغبة في نيل منازل الشهداء، وإصابة فضلهم، وإحماد لمن يرى نفسه في خيرٍ فيتمنَّى مثله لإخوانه في الله، وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب.

٣- الشهداء إذا قُتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدِّرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب.

الخاتمة:

وأخيراً وفي ختام هذا التطواف أقول: حاولت أن أعرض تلخيصاً لتفسير كبار المفسِّرين للآيات التي جمعت بين نفي الخوف والحزن في نفس الآية، ومن هم الذين فازوا بذلك، وما هي الأسباب التي نفت عنهم الخوف والحزن في ذلك اليوم الذي يودُّ فيه الكافر أن يفتدي فيه من العذاب ببنيه وأهله وعشيرته، مع ذكر فوائد وهدايات الآيات، وذلك حتى يتعرَّف عليها المسلم ويعمل بها فتكون أمناً له من الخوف والحزن، وراحةً له وسكينة يوم توجف القلوب وتخشع الأبصار.

وأُلخِّص أهمَّ النتائج في التالي:

١- من أسباب نفي الخوف والحزن للمؤمن يوم القيامة ، هو الإيمان بما جاء به الرسل من الآيات والأحكام والشرائع والدين، مع العمل والتقوى والصلاح.

٢- دلَّ قوله تعالى: ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾على أنَّ المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون، ولا يلحقهم رعبٌ ولا فزع من أهوال يوم القيامة، فهم آمنون مطمئنون.

٣- معايير التفاضل وموازين التفوُّق في الآخرة ليس المال والقوة والعدد، فهذه ليست أساس العزَّة والسعادة والنجاة في الآخرة، وإنَّما الأساس هو الإيمان والعمل الصالح.

٤- فضل الله ورحمته يشملان المقصِّرين من أهل الأعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهو ردٌّ على أهل النَّار الذين يحلفون أنَّ أصحاب الأعراف يدخلون معهم النَّار.

٥- نفى الله الخوف والحزن عن الأولياء وهم الذين جمعوا بين الإيمان الصحيح وملكة التقوى لله عزَّ وجل، وما تقتضيه من عمل صالح وفق ما وردت به الشريعة.

٦- من موجبات ذهاب الخوف والحزن اتِّقاء كلّ ما لا يرضي الله تعالى من ترك واجب ومندوب، وفعل محرَّم ومكروه.

٧- من صدَّق الرسل وآمن بقلبه بما جاءوا به، وأصلح عمله باتباعهم وطاعتهم، فلا خوفٌ عليه في المستقبل من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ولا يحزن يوم لقاء الله على ما فاته في الماضي.

٨- من أقرَّ بالربوبية والوحدانية والألوهيَّة لله عزَّ وجل، واستقام على أوامر الله وطاعته، واجتنب معاصيه وسخطه، له الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، وتبشِّره الملائكة بالجنَّة والنعيم المقيم، والأمن من الخوف والحزن.

٩- إنَّ مدار الفوز والنجاة هو الإيمان الصحيح المقترن بالعمل الصالح والإخلاص، ولا يكون الإيمان خالصاً والعقيدة سليمة بعد البعثة المحمَّديَّة إلَّا بالدخول في الإسلام والإيمان بالرسالة الخاتمة.

١٠- من أسباب نفي الخوف والحزن الإيمان والاستسلام الكامل لله تعالى على الإخلاص والإحسان والعمل الصالح، ويدخل في ذلك من آمن من اليهود والنصارى برسولهم قبل بعثة النبي ﷺ.

١١- الإنفاق في سبيل الله دون مَنٍّ أو أذى سبب لرضوان الله تعالى ومرضاته. وجعل الله تعالى ثواب النفقة في سبيله أموراً ثلاثة: ضمن له الأجر والأجر الجنَّة، ونفى عنه الخوف بعد موته، وأذهب عنه الحزن.

١٢- صدقة السِّر أفضل من صدقة العلانية، لأنَّه تعالى قدَّم الليل على النهار ، والسِّر على العلانية، ومسألة السرِّيَّة والعلانية في النفقة لا دخل لها في إخلاص النيَّة في العطاء.

١٣- مجرَّد الإيمان لا ينفع العبد حتى يقوم بواجب الإيمان وهو العمل الصالح، وشرط الصلاح الإخلاص لله تعالى والمتابعة وعدم الشرك والبدعة.

١٤- الذين اتَّصفوا بصفات الإيمان والعمل الصالح، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ليس عليهم خوفٌ من المستقبل ولا حزنٌ من الماضي لأنَّهم فعلوا ما به الأمن التام.

١٥- من أسباب نفي الخوف والحزن، الشهادة في سبيل الله في المعارك والحروب مع الأعداء ، ويلحق بهم المجاهدون وجميع المؤمنين.